

الإحكام لابن حزم

سائر قريش والعرب وإنما خاطبنا الله تعالى في آية الإنكاح لأنه D لم يجعل للعبد أن ينكح نفسه وجعله للحر وهذا مكان نص فيه على الفرق ثم نعارضهم بقول الله تعالى { وتقوا فتنة لا تصيبن لذين ظلموا منكم خاصة وعلموا أن الله شديد لعقاب } ويقولوه { يأيتها لذين آمنوا لا تتخذوا لليهود ولنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي لقوم لظالمين } ويقولوه تعالى { يأيتها لذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن سئبوا لكفر على لإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم لظالمون } ويقولوه تعالى { ومنهم لذين يؤذون لنبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم ولذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم } ويقولوه تعالى { لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين } ويقولوه تعالى { كلذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كلذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في دنيا ولآخرة وأولئك هم لخاصرون } ويقولوه تعالى { سوءاء منكم من أسر لقول ومن جهر به ومن هو مستخف بلليل وسارب بلنهار } ويقولوه تعالى { ولقد علمنا لمستقدمين منكم ولقد علمنا لمستأخرين } ويقولوه تعالى { ثم إذا كشف لضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون } ويقولوه تعالى { والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل لعمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير } ويقولوه تعالى { وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا } هل خص بهذا الخطاب الأحرار دون العبيد أو عم الجميع فلا بد من أنه عموم للأحرار والعبيد فكل خطاب ورد فهو هكذا ولا فرق إلا ما فرق النص فيه بين الأحرار والعبيد وكذلك قالوا في قوله تعالى { يأيتها لذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فكتبوه وليكتب بينكم كاتب بلعديل وآب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل لذي عليه لحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان لذي عليه لحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بلعديل وستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل ومرأتان ممن ترضون من لشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما لأخرى ولا آب لشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضآر كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم وتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم } فقالوا هذا للأحرار دون العبيد

